الإبلاغية في شعر

خالد علي مصطفى

د. عبدالرزاق أحمد الحربي

Kalid ali Mustafa , his poetry the best verses notifying alwawsatiya

By : Dr Abdul Razak Ahmed AL- Harbi

It's style is one of relation , He depends on strength of meaning and feelings and research.. had wide lights in heritage but connected with best research …

AL- Balagha is one of the ways in expressing Arabic sentences which discovers the value of expressing for Arabic style

تعريف موجز[1]

ــ ولد في قرية عين الغزال الساحلية التابعة لقضاء حيفا في فلسطين سنة ١٩٣٩.

ــ هاجر الى العراق مع والديه في عام ١٩٤٨ بعد الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين.

ــ انهى دراسته الجامعية في جامعة بغداد سنة ١٩٦٢.

ــ عمل ضابطاً ثم مدرساً ثم صحفياً في مجلة ألف باء (سكرتيراً ثم رئيساً لتحريرها سنة ١٩٧٥).

ــ حصل على الماجستير في اللغة العربية سنة ١٩٧٥.

ــ نقل الى كلية الاداب في الجامعة المستنصرية سنة ١٩٧٦ وما زال فيها.

ــ نسب الى القسم الثقافي في جريدة الثورة.

مؤلفاته الشعرية:ــ

١ــ موتى على لائحة الانتظار (شعر) سنة ١٩٦٩.

٢ــ سفر بين الينابيع (شعر) سنة ١٩٧٢.

٣ــ البصرة ــ حيفا (شعر) .١٩٧٤

٤ــ سورة الحب (قصيدة طويلة) سنة .١٩٨٠

٥ــ المعلقة الفلسطينية (شعر) سنة .١٩٨٩

٦ــ غزل في الجحيم (شعر) سنة ١٩٩٤.

دراساته:ــ

١ــ الشعر الفلسطيني الحديث (اطروحته لنيل الماجستير) نشرت سنة .١٩٧٩

٢ــ شاعر من فلسطين ــ مطلق عبدالخالق سنة .١٩٨٩

٣ــ له ابحاث ودراسات في عدة مجلات.

---

١ - تفضل الشاعر الاستاذ خالد علي مصطفى بكتابة ملخص موجز بحياته فاثبتناه.

المبحث الأول

مفهوم الابلاغية

أولاً: معنى الابلاغ

عند النظر في معنى الابلاغية نجد انه ينتمي الى الجذر الثلاثي (ب.ل.غ) فذهب ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) الى ان هذا الاصل صحيح ويعني الوصول الى الشيء[١]، وفي مفردات الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ): (البلوغ والبلاغ الانتهاء الى اقصى المقصد والمنتهى ــ مكاناً أو أمراً ــ من الأمور المقدرة)[٢] وفي اللسان: (بلغ الشيء يبلغ بلوغاً وبلاغاً وصل وانتهى وابلغه هو ابلاغاً وبلغه تبليغاً[٣]، وذكر ايضاً الابلاغ الذي بمعنى الايصال وساوى بين معنى ابلغته وبلغته[٤]، وعندما ننظر في ما ذكره صاحب اللسان نجد انه ربط بين الابلاغ والايصال، اي انه وسع دلالة الابلاغ ليجعله مساوياً لمعنى الايصال، ولكن معنى الايصال واسع الاطراف فالايصال او التوصيل يمثل كل جوانب الخطاب الانساني فالتوصيل هو علاقة بين الباث (المتكلم، الكاتب، الشاعر...)، والمستقبل (المستمع، القارئ..) ولابد من وجود مواضعة بين الاثنين ليتسنى التوصيل. ومن ابرز صور التوصيل العلاقة بين الشاعر وجمهوره[٥].

ثانياً: تأصيل المصطلح

لقد ضمن مصطلح البلاغة كل جوانب وطرائق التعبير ولا سيما طرائق التعبير الادبي حتى غدا مصطلح البلاغة مصطلحاً متخصصاً بالتعبير الادبي، بعبارة اخرى ان الابلاغ بمعنى التوصيل الذي اشار اليه ابن منظور (ت ٧١١هـ) في اللسان كان مصطلحاً عاماً، الا ان دلالته قد ضيقت واخذت بمرور الزمن صورة مصطلح له حده العلمي الواضح[٦].

---

١ - انظر مقاييس اللغة / بلغ.

٢ - انظر المفردات / بلغ ص٧٨.

٣ - لسان العرب/ بلغ.

٤ - انظر المصدر نفسه.

٥ - مشكلة التوصيل ص٣.

٦ - انظر تطور مصطلح البلاغة في معجم المصطلحات البلاغية ٤٠٢/١ ــ ٤٠٦، وانظر ايضاً مفهوم البلاغة لغة واصطلاحاً/ بحث في مجلة المجمع العلمي العراقي م٣٥ ج٢٦٨/٣.

وظهرت في كتب البلاغة العربية مصطلحات اخرى بعضها له علاقة بمصطلح الابلاغية مثل المبالغة والغلو والايغال الا ان هذه المصطلحات لها جوانب خاصة في التعبير تبتعد فيها عن الابلاغية ما عدا مصطلح المبالغة الذي يقترب عند الرماني (ت ٣٨٦هـ) كثيراً من الابلاغية في المبالغة في رأيه: هي الدلالة على كبر المعنى على جهة التصرف بالخروج على اصل الوضع[١] لاجل توصيل المعنى.

وورد مصطلح الابلاغ عند ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) عند قوله: (قال تعالى:] Z m l k [٢]، يقرأ باثبات الالف والتخفيف، وبطرحها والتشديد في كل القرآن إلا في الشعراء[٣]، فانه بالتشديد، اجماع، فالحجة لمن شدد انه اراد تكرير الفعل والابلاغ في العمل والدلالة على ان ذلك ثابت لهم في ما مضى من الزمان كقولهم: هو دخّال خَرّاج اذا كَثُرَ ذلك منه وعرف به)[٤].

وورد مصطلح اخر يقرب من مصطلح الابلاغية عند الصبان في حاشيته على الاشموني عند دراسته لبعض صيغ المبالغة بقوله: (وقد يؤخذ من قولهم: زيادة البناء تدل على زيادة المعنى ابلغية فَعّال ومِفْعال على فَعُول وفَعيل، وابلغية هذين على فعل فتدبر)[٥]. وهذا النص مهم لانه يبين بعض صور الابلاغية كما بين درجات الابلاغ عندما عندما وازن بين هذه الصيغ التي ذكرها.

وذكر استاذنا د. فاضل السامرائي في كتابه (معاني الابنية) مبادئ اساسية يمكن ان تأوي اليها الابلاغية الحديثة من حيث ان بعض الصيغ يؤدي من المعاني ما لايمكن ان تؤديه صيغ اخرى غيرها[٦].

والابلاغية التي نقصدها هي ليست بالبلاغة وحدها او بالصيغ ومعانيها، وانما الابلاغية طريقة في التعبير الادبي (شعر، نثر) تحمل انفعالاً وزخماً معنوياً كبيراً يفرغه الاديب في كلام عربي صحيح المبنى للدلالة على معنى كبير، وقد لا يقتصر الاديب على انماط معينة من التعبير او الصيغ النحوية او الصرفية، فربما نظم الاديب كلامه بطريقة

---

١ - انظر النكت في اعجاز القرآن ص٩٦.

٢ - سورة الاعراف الآية: ١١٢.

٣ - آية ٣٧.

٤ - الحجة في القراءات السبع ص١٣٥ ــ ١٣٦.

٥ - جاشية الصبان ٢٩٦/٢.

٦ - انظر مبحث ابنية المبالغة في (معاني الابنية في العربية) ص١٠٥ والصفحات التي بعدها.

ابلاغية لو أبدلت كلماتها بكلمات مشابهة لها بالمعنى لوجدنا اختلافاً بين التعبيرين على الرغم من ان المعنى المعجمي كان واحداً.

وربما بسبب ابلاغية بعض الكلمات وعدم ابلاغية بعض آخر وان كانت هذه الكلمات مما يسمى بالمترادفات، ظهر تيار الفروق اللغوية والقول بعدم وجود الترادف المطلق الا نادراً.

ثالثاً: الابلاغية والدلالة

الترابط بين الابلاغية والدلالة ترابط وثيق وذلك ان الابلاغية لن تتم مالم يعرف المستقبل (السامع او القارئ) دلالة الالفاظ ونحن حين نقول ذلك لا نريد الغاء دور الصوت في الدلالة الا اننا لا نريد ان نذهب بعيداً وراء موسيقى الكلمات ونترك المعاني جانباً، فان لكل من المعاني والاصوات ترابطاً يسهم في فهم اللغة، لان (القول دليل على ما في الذهن وما في الذهن صورة لما في الوجود مطابقة له. ولو لم يكن وجود في الاعيان لم تنطبع صورة في الاذهان، ولو لم تنطبع في صورة الاذهان ولم يشعر به الانسان، لم يعبر عنه باللسان فاذاً، اللفظ والعلم والمعلوم ثلاثة امور متباينة لكنها متطابقة متوازية، وربما تلتبس على البليد ولم يتميز البعض عنها من البعض)[1].

وهنا يجب ان لا ننسى اهمية المواضعة والقصد في الكلام لان المواضعة والقصد هما ركنان اساسيان في علم الدلالة العربية فالقصد احياناً يُلغي ما تواضع عليه المتكلمون، لان (ماتواضعوا عليه انما يثبت مع بقاء حكم المواضعة، وان نقض ذلك وابطاله يصح، وذلك بين في المقاصد)[2] ومن هذا الطريق يحدث المشترك اللفظي بنوعيه (المتسق والمتضاد)، ويقع ايضاً من خلال القصد الاستعمال المجازي.

فاللغة تؤدي وظيفة التوصيل والتوصيل لا يحدث الا من خلال معرفة القصد الخاضع لاسس تركيب الكلام، وقد يؤدي عدم الخضوع للضوابط السابقة الى ما يسمى بالغموض في بعض الاستعمالات اللغوية، فاستعمال اللفظ في غير ما وضع له مع ارادة قصد يؤدي الى الانحراف عن المقاصد اللغوية الى مقاصد اخرى[3] وهذه من المشكلات الكبيرة التي يعانيها الكثير من الشعر الحديث، وهذا الانحراف عن المقاصد سوف يؤدي

---

١ - المقصد الاسنى، ص١٩.

٢ - المغني: ١٦١/٥.

٣ - انظر دراسة المعنى عند الاصوليين (التغيير الدلالي)، ص١٨٧ ــ ١٩٨. وانظر ايضاً علم الدلالة، ص٢٣٥ ــ ٢٥٠ حيث اغنيا موضوع التغيير الدلالي بالبحث والامثلة والتقصي.

الى اسقاطية نفسية عند الملتقي اي سوف يفهم الشعر بحسب مكنوناته العقلية وتجربته فيؤدي الى فهم الشعر فهماً عندياً، والعندية فهم مرفوض عند اصحاب العقل.

وهنا لابد من بيان اهمية القصد في الابلاغ، فالقصد قد يكون اكبر من الالفاظ المتواضع عليها فيظهر اثر ذلك واضحاً في بعض التراكيب اللغوية، اي عندما يصاحب المقاصد زخم كبير من المشاعر والاحاسيس التي يصبها الشاعر او الاديب في قالب اللفظ فتظهر الابلاغية واضحة جلية.

مقاصد + زخم من المشاعر ← داخل قالب لغوي صحيح ← الابلاغية

المبحث الثاني

من طرائق الابلاغية في شعر خالد علي مصطفى

للابلاغية طرائق عديدة فلها مسارات كثيرة يلجأ اليها الاديب لغرض بيان قصده المشحون بالمشاعر[1] وسوف ندرس بعض هذه الطرائق في شعر خالد علي مصطفى.

١ــ الخروج من لازمية الفعل الى تعديته:

ان ملاحظة تعدية الفعل بنفسه او بغيره او لزومه احد مقاييس الصواب في نظر النحو، اذ ان استعمال المتعدي لازما او بالعكس من غير الالتفات الى سبب التعدية خطأ، لذا فلابد من ملاحظة ذلك.

ان الاصل في الافعال ان تكون متعدية لذا فان اللزوم طارئ على الفعل والسبب في ذلك ان الفعل هو المقولة التاسعة من المقولات العشر التي يصنف الوجود بحسبها الى جواهر واعراض، وان الفعل لابد له من مُنْفَعِل والانفعال هو المقولة العاشرة وترتبط هاتان المقولتان ارتباطاً وثيقاً في الوجود اذ لافعل الا وله مُنْفَعِل، فضرب في (ضرب محمد) مثلاً فعل لابد له من وجود مُنْفَعِل وهو زيد المضروب. وقد يسند الفعل احياناً ليس لفاعله وانما لُمنْفَعِله مع بقاء بناء الجملة للمعلوم مثل غلى الماء، فالماء مُنْفَعِل، والفاعل هو النار، وقد يحدث في بعض جمل اللغة العربية ان يكرر الشيء فاعلاً باعتبار ومنفعلاً باعتبار اخر مثل اعطيت زيداً درهماً، فمن حيث الاعطاء، فزيد مفعول به ومن حيث الاخذ فزيد فاعل.

---

١ - انظر الابلاغية، ص٣٨.

وقد يخرج الفعل الازم من لزوميته الى التعدي باحد اسباب التعدية المعروفة في النحو وهي (الهمزة والتضعيف وحرف الجر) او بحمله على معنى فعل اخر متعدٍ بنفسه ويكتسب الفعل التعدي بسبب حمله على المعنى وهذه الاسباب قد تكون سالبة للتعدية ايضاً.

وعليه فعملية الخروج من اللزوم الى التعدي لابد من ان يراد منها غرض معنوي وهذا الخروج قد يحمل في طياته هدفاً ابلاغياً، ولا يخفى ان الخروج من اللازم الى التعدي يعد خروجاً نحو الغير وهو المفعول به، وهذه عملية لها اهميتها لانها توسع المفهوم الدلالي الوجودي للفعل فتوسع شحنته الابلاغية، ومن هنا نرى ان الشاعر خالد علي مصطفى يكثر من استعمال المجرورات التي تكون في بعض صورها جسوراً يصل الفعل من خلالها الى مفعوله، فلو نظرت الى ديوان واحد من دواوينه، (غزل الجحيم) مثلاً ترى انه اتكأ ابلاغياً على (١٠٧٣) جملة تحتوي على حرف جر لكي يصل الى معناه المقصود وبعض هذا قد وقع جسوراً لوصول الافعال الى مفاعيلها مثل:

(سقط الشارع من قدميك على الرقبة

حشد يدخل عينيك الى المقهى)[١].

حيث استعمال حرف الجر مع الفعلين (سقط وادخل) لكي يصل كل منهما الى مفعوله غير الصريح وهذا قد زاد في الشد المعنوي الابلاغي لهذين الفعلين.

(وحين مسحت عن وجهي غلالته)[٢].

فاستعمل حرف الجر لزيادة ابلاغية الفعل مسح فكأن الشاعر لم يكتف بتعديته بنفسه فزاد في تعديته الى مفعول اخر غير صريح.

(قلت انقذيني من ضيائك ياحبيبه)[٣]. والفعل (انقذ) (يصل الى مفعولين ثانيهما غير صريح يصل اليه بمن ومن ذلك قوله تعالى:]] \ Z[٤][٥] فالشاعر جعل الياء مفعوله الاول ثم عداه بمن لكي يصل الى مفعوله غير الصريح وهذا توسع في ابلاغية الفعل.

---

١ - ديوان غزل في الجحيم، ص٨.

٢ - سورة الحب، ص٤٧.

٣ - سورة الحب، ٤٦.

٤ - آل عمران، آية ١٠٣.

٥ - معجم الافعال التي يحذف مفعولها غير الصريح، ص٣٥٩.

(صباً البقايا على الارض...)[1].

فالفعل صب يصل الى مفعولين ثانيهما غير صريح[2] وهذا فيه توسيع لابلاغية الفعل

١ - البصرة ــ حيفا، ص٦.

٢ - انظر معجم الافعال التي حذف مفعولها غير الصريح، ص١٨٥. ومعجم الافعال المتعدية، ص١٩٠.

وقد ورد هذا الاستعمال في القرآن الكريم[١].

٢ــ استعمال الفعل:

الفعل كلمة تدل على حدث وزمن ماضٍ او حاضر او مستقبل، والفعل يدل على حركات الفاعلين ولا يدل على افعالهم[٢]، لان الفعل مقيد بحدث والحدث مقيد بزمن فبعض الافعال ينتهي زمنه، وبعضها يستمر زمنه الى ما بعد زمن التكلم. وقد يبدأ زمن بعضها من بداية زمن المتكلم ليستمر الى المستقبل على ان لا يكون هذا الاستمرار دائماً بخلاف ما ذكره علماء الكوفة بشأن الفعل الدائم او المستمر لان زمن الاستقبال لابد من تحديده، اذ لا يجوز عقلاً ان يكون الفعل دائماً مطلقاً الى مالا نهاية لان اللا نهاية تقتضي اللا بداية.

والشاعر يستعمل الافعال لغرض ابلاغي معين ولا سيما للدلالة على الحركات فاما ان يدل على حركة انتهت وحصل بعدها سكون مثلا (سكت) فسكت مثلاً يوحي بانتهاء حركة وبدء حالة السكون، او ان يدل على تتابع في الحركة مثل يتكلم الذي يدل على تتابع في حركات اعضاء التصويت. والشاعر يكثر من استعماله النوع الثاني من الافعال التي تدل على تتابع الحركات مثل قوله

(صحوت:

من جسدي اتخذت رفقة ومن ترابي)[٣].

وقوله: وسكبت في عينك....

رأينا خلف باب الكوخ شيخاً....

فالافعال صحوت، اتخذت، سكبت، رأينا، كلها تدل على حركة فالصحوة حركة بعد غفلة، واتخذت حركة بعد سكون، وسكب حركة للمسكوب بعد سكونه، ورأى حركة للنظر او العقل بعد عدم انتباه. وهذه الافعال تخدم الابلاغية عند الشاعر لانها توحي بحالتين متضادتين ففهم معناها يوحي بحركة بعد سكون.

---

١ - وردت في الحج/ ١٩. وعبس/ ٢٥. والفجر/ ١٣.

٢ - انظر الايضاح، ص٥٢ ــ ٥٣.

٣ - سفر بين الينابيع، ص٢٧.

ويستعمل ايضاَ افعالاً تجمع بين الحالتين ايضاً ولكنها تدل على سكون بعد حركة فمثلاً الفعل (سقط)[١] يدل على حركة يعقبها سكون، وهذا كثير في دواوين الشاعر، وربما وجدتها في كل صفحة.

وهناك طريقة اخرى يسلكها الشاعر للدلالة على الحركة التي هي من العناصر الابلاغية في شعره وهي استعماله للمفاعلة التي تدل على مشاركة مثل،

(عانق صوت القبرة

حنجرتي. رافق حلم الارض خطوتي، انتفى صدري)[٢].

فعانق حملّه الشاعر حدوث الفعل وهو المعانقة وحمله فعل صوت القبرة فالفعل عنده دل على حدوث وإحْداث الشيء، وهذا من الطرائق المهمة في التعبير الابلاغي، لان الشاعر يعبر بصيغة المشاركة ومن الامثلة الاخرى (عاشرنا[٣]، غادرنا[٤]، يناديك[٥]، نتبارى)[٦].

والشاعر في بعض الاحيان يستعمل في شعره فعلين متتالين لكي يعبر عن معاني ابلاغية مثل قوله: (تهم تبارزني)[٧]، حيث ان معنى الفعل الاول اراد به ايقاع الفعل الثاني، وقوله: (جاء يطمر)[٨] فاستعمل فعلين من صيغتين مختلفتين في الزمن وهما يدلان يدلان على اقتران الماضي بالحاضر فالمجيء قد تحقق قبل الطمر أي ان المجيء اسبق وجوداً من الطمر، وقوله (مضى يهرب)[٩].

فالفعل الأول دل على حدث ماض ثم وضح مفهوم هذا المضي بأنه من نوع الهروب فالشاعر كانما اراد ان يزيد في ابلاغنا فوضح لنا نوعه.

---

١ - انظر غزل في الجحيم، ص٥٢، وانظر افعالاً اخرى، ص٥٤، ٦٧.

٢ - سفر بين الينابيع، ص٢٦.

٣ - البصرة ــ حيفا، ص١٣٠.

٤ - المصدر نفسه ص١٣١.

٥ - غزل في الجحيم، ص٩.

٦ - سفر بين الينابيع، ص٣٥.

٧ - البصرة ــ حيفا، ص١١٣.

٨ - المصدر نفسه، ص١١٧.

٩ - غزل في الجحيم، ص١٢.

او قد يشير بهذين الفعلين الى حدثين متناقضين مثل قوله: (يكشفها ويحجها)[١] في هذا اشار الى حدثين وهما التغطية والتعرية كما دل به على حركتين متعاقبتين حيث عطف الثاني بالواو. وقوله:

(مضى وخلفنا)[٢] وهما فعلان يدلان ايضاً على حالتين متناقضتين هما حالة الرحيل الرحيل وحالة البقاء.

وهل بعد هذا ابلاغية اكثر من ان يعبر عن معنيين متناقضين ويجعل منهما حالة متحدة.

٣ــ استعمال الصيغ المشددة.

لقد جاءت بعض الافعال مشددة بالقرآن الكريم في قراءات متعددة، من ذلك رواية حفص عن عاصم: (ومَنْ نُعَمّرة نُنكّسهُ في الخَلْق)[٣] في حين قرأها ابو عمرو من غير تشديد[٤]. والفرق في المعنى واضح بين القراءتين لان التشديد ربما افاد المبالغة، والمبالغة والمبالغة تفيد التنصيص على كثرة المعنى كما او كيفاً[٥] وفرق ابو عمرو بن العلاء بين نَكَس ونكّس فقال: (نكّست الرجل عن دابته بالتشديد ونَكَسَ في مرضه رد فيه..)[٦]. وهناك افعال كثيرة وردت بالتشديد او التخفيف في القرآن الكريم[٧].

ويبدو ان استعمال الصيغ المشددة للافعال يزيد في ابلاغية هذه الافعال وتنبئ عن تكرير وتكثير[٨]، وقد وردت افعال كثيرة في قصائد الشاعر تحتوي على صيغ مشددة، والشاعر عندما يستعمل هذه الصيغ انما يرمي من وراءها اعطاء زخم معنوي كبير ودليلنا على ذلك انه قد يستعمل صيغتين لفعل واحد مره مشددة واخرى غير مشددة مثل

---

١ - سورة الحب، ص٢٥.

٢ - المصدر نفسه، ص٣٠.

٣ - يس: الآية: ٦٨. (٦٨).

٤ - انظر الحجة في القراءات السبع، ص٢٧٤.

٥ - انظر حاشية الصبان، ٢٩٦/٢.

٦ - الحجة في القراءت السبع، ص٢٧٤.

٧ - مثل: وازينت/ يونس ٢٤، وبرزت/ الشعراء ٩١.

٨ - انظر اثر القراءات في الاصوات والنحو العربي، ص٤٢٧.

(يزاحم)[١] و(تتزاحم)[٢] وكذلك استعمال (يدّحرج)[٣] و(تدحرج)[٤] وهو يستعمل بعض هذه لصيغ بالرغم من انها ليست الصيغ المشهورة مثل قوله:

(لم تسترح لهم يد...

يومهم الثامن ما يزال يدّحرج فوق الارصفة)[٥].

وكذلك في قوله: (هل يسّاقط[٦] الخوف من الاهداب)[٧].

وقوله: انت تسّابقين مع الليل في حلبة الشمس)[٨].

وهناك مواضيع كثيرة اخرى وردت فيها، مثل هذه الصيغ (ازاحمت[٩] يزاوران[١٠] يزاوران[١٠] واسّابقوا)[١١].

ومما لا شك فيه ان هذه الصيغ تدل على كم كبير من المعاني ولها اثرها في ابلاغية المعنى الذي يروم ايصاله الى المُستَقبِل.

٤ــ استعمال اسماء الفاعلين:

المعروف ان اسم الفاعل يعمل عمل فعله اذا توفرت له الشروط التي ذكرها النحاة والمعروف ايضاً ان اسم الفاعل يدل على حدث وذات اذ لا يتصور الحدث من غير ذات، وذلك لان الحدث عرض والعرض لا يقوم بنفسه، فاسم الفاعل اذاً يلتقي مع الفعل في انهما يحتويان على جانب الحدث ويفترق عنه من حيث التغير الزماني (الماضي والحال والمستقبل)، فاذا دل اسم الفاعل على حال او استقبال عمل والسبب في عمله هو اكمال النقص في جانب الزمن فعندما يحتوي على حدث وعلى زمن (حال او استقبال) فانه يعمل عمل فعله.

---

١ - انظر غزل في الجحيم، ص٢٣، ٥٣.

٢ - انظر المصدر نفسه، ص٦٣.

٣ - انظر المصدر السابق، ص٧٨.

٤ - انظر غزل في الجحيم، ص٦٠.

٥ - المصدر نفسه، ص٧٨.

٦ - انظر بشأن ادغامها/ الكشف عن وجوه القراءات ٢٧٥/١.

٧ - البصرة ــ حيفا، ص١٣٠.

٨ - غزل في الجحيم، ص٢١.

٩ - المصدر نفسه، ص٨٢.

١٠ - المصدر السابق، ص٨٣.

١١ - غزل في الجحيم، ص٩٠.

وفي شعر خالد علي مصطفى نجد عدداً من اسماء الفاعلين استعملها في صـــفحات دواوينه ففي اهداء ديوان (البصرة ــ حيفا) المتكون من ثلاث كلمات جاء اسم الفاعل فـــي اثنتين منهما (الى/ الوجه الحاضر ــ الغائب) وهو يستعمله:

مفرداً مثل: (بعث المرج رسولا

سائحاً في النار)[١].

او قوله: تراءت الجبال من نافذة القطار صائحة)[٢].

او قوله: (جاء الينا حاملاً صوت المماليك)[٣].

واما مجموعاً مثل قوله: (في اوجه الصابرين وفوق العشب)[٤].

او قوله: (في الذاكرة الطيور حورا راقصات)[٥].

او قوله: (وحين طفنا في الشوارع حاملين نبؤة العراق)[٦].

او قد يقدمه في بداية الجملة تنبيها على اهميته مثل قوله:

(جائعاً جئت ايها الكرخ)[٧].

او قوله: (ظامئا عدت من سفري والينابيع ثوبي)[٨].

حيث افتتح قصيدة في ديوانه (سفر بين الينابيع) باسم فاعل[٩].

والمطلع على شعره يعرف كثرة استعماله لهذه الصيغة العربية التي تحتـــوي علـــى (حدث وذات) وهذه الصيغة فيها من الابلاغية الشيء الكثير لانها تسلك ســـلوكاً مزدوجـــاً فهي تسلك سلوك الاسماء وتسلك سلوك الافعال.

٥ــ مفردات الزمن:

---

١ - سفر بين الينابيع، ص٤٨.

٢ - المصدر نفسه، ص١٨.

٣ - المصدر السابق، ص٢٢.

٤ - البصرة ــ حيفا، ص١٦.

٥ - سفر بين الينابيع، ص٢٢.

٦ - سورة الحب، ص٤٠.

٧ - البصرة ــ حيفا، ص١٢.

٨ - سفر بين الينابيع، ص٩.

٩ - المصدر نفسه، ص٩.

الزمن وعاء يكتنف الموجودات باكملها اذ لا يمكن ان ينعتق اي موجود من الــزمن فالانسان وهو احد الموجودات ليس مطلق الزمن بل زمنه مقيد لا كما ذهب اليه جون بول سارتر بقوله: ان الانسان مطلق في زمانه وتاريخه وفوق ارضه[١].

فالانسان يتحرك داخل وعاء الزمن سواء تحــدث فــي الماضــي ام الحاضــر ام المستقبل والزمن بطبيعته لا يقبل الثبوت لانه لو ثبت لتحول الى الابد لان الابد زمن ثبتت نهايتاه فلا يمكن ان يتحرك وهو حالة غير ممكنة للانسان وبقية الموجــودات (مــا عــدا الخالق سبحانه وتعالى).

وعليه فالزمن يمثل الطرف الثاني للفعل الذي سبق ان تحدثنا عنه ومفردات الــزمن التي استعملها الشاعر خالد علي مصطفى متعددة الانواع فهي قد تكون:

١ــ محددة معدودة الوحدات مثل اليوم، الليل، الساعة، السنة، مثل قوله:

(وآخذوا الليل قبل ان...)[٢].

او قوله: (وفي الساعة الواحدة تغادر كل الطيور الحديقة

وفي الساعة الثانية...)[٣].

وقوله: (يوم اعلنت خوف الحقول من الذاكرة)[٤].

٢ــ غير محدودة ولا معدودة مثل الوقت، الزمن، مثــل قولــه: (واختبــأ الوقــت مهاجرا)[٥].

٣ــ استعمل آلة الزمن كالساعة، والشمس، والفجر.

مثل قوله: (جرس الساعة)[٦].

وقوله: (لم تغب بعد شمس)[٧].

وقوله: (الفجر في منقاره)[٨].

---

١ - Situation ll. P١٥ نقلاً من فلسفة الفن، ص٢٤٣.

٢ - انظر امثلة سورة الحب، ص٢٩، البصرة ــ حيفا، ص٣٣ ــ ١١، غزل في الجحيم ص٧٨.

٣ - البصرة ــ حيفا، ص١٦.

٤ - سفر بين الينابيع، ص٣١.

٥ - سفر بين الينابيع، ص١٩.

٦ - غزل في الجحيم، ص١١٠.

٧ - البصرة ــ حيفا، ص١١.

٨ - غزل في الجحيم، ص٧٩.

وحينما ننظر في هذه الامثلة، وغيرها كثير لم يتسع المقام لذكرها ــ نجد ان الشاعر استعملها في قصائده للدلالة على انه يعيش داخل الزمن فحينما يقول: (واختبأ الوقت مهاجرا) فان الوقت/ الزمن غائب عنه الا انه لم يفقده فهو منتظر رجوعه، ورجوعه قد يتمتع باشياء، فربما يعود متمثلاً بجبل التوباذ او ربما عاد اليه الزمن من خلال الاوتاد التي تزهر والازهار فيه عودة الزمن من جديد[١]. فهو يتشبث بالزمن:

في دارنا التي اقمناها على حواجز الحدود
تراءت الجبال من نافذة القطار صائحة.
تشبثوا ببيوتكم)[٢].

فالزمن إذاً يحتوي على عنصر ابلاغي مهم لانه يعد الوعاء الذي يكتنف الموجودات كما ذكرنا سابقاً، واستعماله في الشعر يحفز المستقبل (القارئ ــ السامع) لكي يعرف ما يدور في داخل وعاء الزمن.

٦ــ الاثر القرآني:

لا يخفى على قارئ شعر خالد علي مصطفى اثر الآي القرآني في شعره، فتجد ان معاني او الفاظ القرآن الكريم ظاهرة في بعض قصائده وفي ذلك ابلاغية عالية الدرجة، ان استعمال العبارات او المعاني القرآنية تساعد القارئ لهذا الشعر ان يفهم المعنى فهما ابلاغياً حيث تكون معادلة المعنى عنده:

المعنى الذي عبر عنه الشاعر + المعنى القرآني الذي استعمله = المعنى الذي يطمح اليه الشاعر:

ومن امثلة ذلك:

(راودتك العصافير عن نفسك)[٣].

وفي هذه اشارة الى قوله تعالى:] ! " # $ % & ' Z [٤] فالشاعر عبر عن المعنى الذي يريده ثم اضاف اليه معنى الآية الكريمة فجاءت ابلاغية الكلام عالية.

وكذلك قوله: (ومددت يدي اتوكأ فوق الرمل عليها.

---

١ - انظر سفر بين الينابيع، ص١٩.

٢ - البصرة ــ حيفا، ص١٠٤.

٣ - البصرة ــ حيفا، ص١٠٤.

٤ - يوسف الآية: ٢٣.

واهش على الليل بها...)[١].

وفيه اشارة الى الآية الكريمة:] N O P Q R S T U V Z [٢].

وقوله: (فادخلوها آمنين)[٣]. فيه اشارة الى قوله تعالى:] « ¬ ® Z [٤].

وقوله: (وجاء من اقصى البيادر شيخاً يسعى)[٥] فيه اشارة الى قوله تعالى:] Ç É Ê Ë Ì Z [٦].

وقوله: (هزي الجذع ايتها الحبيبة علنا نمسي لها رطباً جنيا)[٧] فيه اشارة الى قوله تعالى:] Î Ï Ð Ñ Ò Ó Ô Õ Z [٨].

وقوله: (ندعو به السماء المن والسلوى على الضفاف)[٩] فيه اشارة الى قوله تعالى:] ¶ ¸ ¹ º Z [١٠].

وقوله: (متى تخرج الارض اثقالها). فيه اشارة الى قوله تعالى:] > ? @ Z [١١].

وقوله: (وجئتها من مآرب بالنبأ اليقين) فيه اشارة الى قوله تعالى:] Î Ï Ð Ñ Ò Z [١٢].

هذا بعض مما في دواوينه من الاثر القرآني وهناك مواضع كثيرة اخرى اجتزءنا بما ذكرناه.

---

١ - البصرة ــ حيفا، ص١٠٩.
٢ - طه، الآية ١٨.
٣ - سورة الحب، ص٢٣.
٤ - الحجر، الآية ٤٦.
٥ - سورة الحب، ص٣٠.
٦ - القصص، الآية ٢٠.
٧ - سورة الحب، ٣٤ ــ ٣٥.
٨ - مريم، الآية ٢٥.
٩ - سفر بين الينابيع، ص٢٢.
١٠ - البقرة، الآية ٥٧.
١١ - الزلزلة، الآية ٢.
١٢ - النمل، الاية ٢٢.

خاتمة البحث

لقد توصل البحث الى النتائج الآتية:ــ

١ــ ان البحث الابلاغي كانت له اضاءات واسعة في التراث العربي الا انــه كــان متشابكاً مع البحث البلاغي.

٢ــ ان الشاعر خالد علي مصطفى قد اتبع طرائق متعددة في ابلاغه للمعاني التــي يريد ابلاغها الى القارىء او المستمع.

٣ــ ابراز بعض طرائق التعبير في الجملة العربية من خلال دراسة شعر خالد علي مصطفى.

والله الموفق

جريدة المظان

١ــ الابلاغية في البلاغة العربية، سمير ابو حمدان، بيروت ط١ سنة ١٩٩١م.

٢ــ اثر القراءات في الاصوات والنحو العربي، د. عبدالصبور شاهين، القاهرة ط١ سنة ١٩٨٧م.

٣ــ الايضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي (ت ٣٣٧هـــ) تحقيق مازن المبارك، مصر ١٩٥٩م.

٤ــ البصرة ــ حيفا، خالد علي مصطفى، بغداد، سنة ١٩٧٤م.

٥ــ حاشية الصبان على شرح الاشموني، مصر، البابي الحلبي.

٦ــ الحجة في القراءات السبع ابن خالويه (ت ٣٧٠هـــ) تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، بيروت سنة ١٩٧١م.

٧ــ سفر بين الينابيع، خالد علي مصطفى، بغداد سنة ١٩٧٢م.

٨ــ سورة الحب خالد علي مصطفى، بغداد، سنة ١٩٨٠م.

٩ــ علم الدلالة د. احمد مختار عمر، ط الأولى، الكويت، سنة ١٩٨٢م.

١٠ــ غزل في الجحيم، خالد علي مصطفى، ط الأولى، بغداد، سنة ١٩٩٣م.

١١ــ فلسفة الفن عند سوزان لانجر، راضي حكيم بغداد سنة ١٩٩٣م.

١٢ــ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي بن ابي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـــ)، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، دمشق سنة ١٩٧٤م.

١٣ــ لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.

١٤ــ مجلة المجمع العلمي العراقي، م٣٥ ج٣ تموز ١٩٨٤م/ بحث.

١٥ــ مشكلة التوصيل (الشاعر والمجهود)، د. عناد غزوان، بغداد ١٩٨٧م/ بحث.

١٦ــ معاني الابنية في العربية، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، سنة ١٩٨١م.

١٧ــ معجم الافعال التي حذف مفعولها غير الصريح في القرآن الكريم، د. عبدالفتاح الحموز، الاردن ــ عمان.

١٨ــ معجم الافعال المتعدية بحرف موسى بن محمد، بيروت، ط٣، سنة ١٩٨٦م.

١٩ــ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. احمد مطلوب، بغداد، ١٩٨٣م.

٢٠ــ المعنى عند الاصوليين، د. طاهر سليمان حموده، الاسكندرية.

٢١ــ المغني للقاضي ابن الحسن عبدالجبار (ت ٤١٥هـــ)، ج٥، تحقيق: محمود محمد الخضري، الدار المصرية، سلسلة تراثنا.

٢٢ــ المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، (ت ٥٠٢هـــ)، تحقيــق: محمد سيد كيلاني، القاهرة، ١٩٦١م.
٢٣ــ مقاييس اللغة، احمد بن فارس (ت ٣٩٥هــ)، تحقيق: عبدالســلام هــارون، ط١، القاهرة ١٣٦٦هــ.
٢٤ــ المقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى لأبي حامد الغزالي، تحقيــق: د. فضلة شحادة، بيروت، ١٩٨٦م.
٢٥ــ النكت في اعجاز القرآن، علي بن عيسى الرماني (٣٨٦هــ)، تحقيق: محمــد خلف الله ومحمد زغلول سلام، مصر، ضمن كتاب ثلاث رسائل في اعجــاز القرآن، مصر.